

أزمة التعليم في جنوب السودان

تيم براون

انتعش التعليم في مخيمات المهجرين، ولكن الشباب الذين عادوا إلى جنوب السودان منزعين من النقص الشديد لفرص لتعليم، وخاصة التعليم الثانوي.

تعمل الوكالات مع الهيئات التعليمية على وضع سياسات لمعالجة الفجوات الكبيرة بين جنسي الطلبة في التسجيل والحضور

تقدم المساعدة لتزويد منطقة جنوب السودان بالهيئة التدريسية والتدريب المطلوبين.

سيقدم الدعم اللازم للتطور والحصول على كتب اللغة الإنجليزية وتوفير تدريب مكثف للغة.

تطوير برامج تعليم غير رسمية تعالج قضايا مثل التوعية اتجاه فيروس مرض فقدان المناعة المكتسب/ الإيدز، وتطوير مهارات الحياة وتعليم السلام، وخاصة للشباب الخارجين من المدرسة.

يقدم المانحون الدعم اللازم لإعادة إنشاء الجامعة في الجوبة، وجمع الشتات في جنوب السودان، ومساعدتهم على تطوير قوى عاملة ماهرة.

تدعم برامج تعليم البالغين الذين أخفقوا في الحصول على التعليم لتويعيتهم حول قيمة التعليم والأسباب التي ستدفعهم لإرسالهم أطفالهم، بما فيهم البنات، إلى المدارس.

تمنح البنات والنساء أولوية للحصول على فرص التعليم والتدريب.

يشكل التعليم الثانوي (بما فيه التعليم المهني والتقني) أمر بالغ الأهمية، وذلك لأنه يحسن طرق الحماية، ويفتح الفرص أمام البنات، ويعرقل عمليات الزواج المبكر، ويبعد جيل الشباب عن المشاكل وينتج أيدي عاملة ماهرة. ولا يجب أن يهمل المانحون الأشكال الثانوية والأخرى للمرحلة التي تأتي بعد التعليم الابتدائي في هذه الفترة الانتقالية الهامة.

درّس تيم براون في جامعة الجوبة في الثمانينيات ويعمل حالياً مسؤولاً عن التعليم في المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة في مدينة ياي، في جنوب السودان. البريد الإلكتروني: brownt@unhcr.org وكتب هذا المقال بصفة شخصية ولا يعكس بالضرورة رؤية الأمم المتحدة.

منطقة الجنوب تتبع النمط الإنجليزي وهي مدرسة الجوبة الصباحية. وبما أن كل طلبة الثانوية العائدين يسجلون في هذه المدرسة، فإن أعداد الطلاب في مدرسة الجوبة قد تضاعف بالرغم من أنها تقع في منطقة نزاع. وتعمل المدرسة على فترتين، حيث يعمل المدرسون - الذين لم يحصلوا على رواتبهم لمدة شهرين - فترة إضافية بعد الظهر دون أن يحصلوا على زيادة في الراتب، وقد أُضرب هؤلاء المدرسون في نهاية شهر يوليو عن العمل ليحصلوا على تعويض مناسب. وفي الوقت الذي أوقفت فيه السلطات أي تسجيل إضافي للطلبة ازدادت فيه نسبة الإحباط للطلبة العائدين. وهناك مشاكل مشابهة وقعت في المدرسة الابتدائية الإنجليزية الحكومية الوحيدة في مدينة الجوبة، حيث تحتوي بعض الصفوف الآن على ١٨٠ طالب.

وبالرغم من الوضع اليائس، إلا أنه ما زال هناك بعض بذور أمل. من بينها أن الطلبة يتحركون بحرية بين مناطق الحركة الشعبية لتحرير السودان والمناطق التي كانت خاضعة لسيطرة حكومة الخرطوم بحثاً عن أماكن أفضل لتلقي التعليم. ويمكن للطلبة والمدرسين العائدين أن يجلبوا معهم الكثير من المهارات والأفكار المطلوبة، إضافة إلى النظرة الإيجابية للمرأة. وعادة ما يحصل اللاجئيين العائدين على تعليم أفضل من أولئك الذين بقوا في البلاد، وقد قيل بأن الطلبة العائدين يتصرفون بشكل أفضل إضافة إلى أن المدرسين والطلبة العائدين يتحدثون اللغة الإنجليزية بشكل أفضل، بينما يتحدث المقيمين اللغة العربية بشكل أفضل، لذا فإن لديهم الكثير ليتعلموه من بعضهم البعض.

يحتاج نظام التعليم في جنوب السودان إلى مساعدات ضخمة، لذا يوصى بأن:

تحصل مدارس العائدين على مساعدة فورية، طبقاً لمجموعة الأولويات التي حددتها إدارات المدارس والهيئات التعليمية.

تدعم الوكالات المدارس الموجودة خارج مدينة الجوبة لتخفيف الاحتقان في مدينة الجوبة وتوفير المزيد من المرافق لجذب الطالبات.

وقد تحدث جون قرنق عن طموحه في تأمين وجود تعليم أساسي عام في جنوب السودان خلال الستة سنوات القادمة. ولكن استمرار الصراع لمدة واحد وعشرين عام ونقص التمويل كانا من العوامل المعرّقة لعملية التعليم. وفي جنوب السودان أقل من ٢٠٠ مدرسة فقط من أصل ١٦٠٠ موجودة في مبان ثابتة، حيث لا يوجد في معظم الصفوف إلا ألواح وطباشير. وبحسب ما جاء في إحصائيات منظمة اليونيسيف فإن طفل واحد من كل خمسة أطفال مسجل في المدرسة، وذلك لأن نسب الانسحاب من المدرسة عالية - وخاصة للبنات، بينما يتابع طالب واحد من كل ثمانية طلاب الدراسة بعد الصف الرابع. وكما أفادت الدراسات أن نصف المدرسين في المنطقة لم يحصلوا على التدريب المتخصص، بل أن معظمهم قد أكمل فقط حوالي أربعة سنوات من التعليم الابتدائي. وبحسب ما أفاد به برنامج التعليم الأساسي في السودان الذي يدعمه برنامج وكالة الإنماء الدولية الأمريكية، فإن ٢٥٠٠ طفلاً فقط في منطقة تزيد مساحتها عن العديد من الدول الأخرى في العالم ويقدر عدد سكانها بما لا يقل عن ٧,٥ مليون نسمة، يكمل دراسته الابتدائية كل عام، بينما تكمل فقط ١٪ من البنات، اللواتي لا يشكلن إلا ٢٥٪ من الطلاب، تعليمهن الابتدائي، وقد يكون السبب خلف ذلك هو أن نسبة المدرّسات هي فقط ٦٪ من الهيئة التعليمية مما يؤكد هذا الخلل بين جنسي الطلاب. وقد تم تقدير نسبة النساء الأميات بـ ٩٠٪.

ومنذ توقيع اتفاقية السلام الشامل، أصبحت بلدة الجوبة - العاصمة السابقة والحالية لجنوب السودان - مغناطيساً لإعادة الطلبة في المستويات الثانوية والأساسية، وفي الوقت ذاته يطمح الطلبة العائدون من بلاد اللجوء ومن مناطق حركة تحرير شعب السودان - التي تسيطر عليها السودان - إلى تلقي التعليم المجاني في المدارس الحكومية.

وتتميز الغالبية العظمى من طلبة العائدين بتكلمهم اللغة الإنجليزية، لأن معظم المدارس الثانوية في مدينة الجوبة كانت تستخدم اللغة الإنجليزية قبل الحرب كوسيلة من وسائل التعليم، ولكن الآن أصبح هناك مدرسة ثانوية حكومية واحدة فقط في كل



تيم براون

١. لا تغطي إحصائيات جنوب السودان الواردة في هذه الفقرة المدن العسكرية والتي كانت سابقاً تحت سيطرة حكومة الخرطوم.

٢. www.womenwarpeace.org/sudan/docs/baseline.pdf

٣. www.careusa.org/careswork/projects/SDN093.asp